(122) ويتلخص هذا البرهان في: أنّ للإنسان أن يتوصل إلى معرفة اللّه من مطالعة الوجود نفسه ... بمعنى أنّه لا يحتاج ـ هنا ـ لإثبات الصانع إلاّ إلى مطالعة نفس الوجود لا غير . ولهذا البرهان أصل قرآني وجذور في كتاب اللّه الكريم . وربما يكون قوله تعالى: (أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) (1) إشارة إلى هذا الدليل.(2) كما ورد في أدعية أئمّة أهل البيت ـ عليهم السّلام ـ ما يشير إلى هذا البرهان من قريب أو بعيد : فقد ورد في الدعاء المعروف بدعاء "الصباح" وهو الدعاء القيّم الذي علّمه الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ لتلميذه "كميل" قوله: "يا من دل على ذاته بذاته، وتنزّه عن مجانسة مخلوقاته".(3) وقد تعرض ابن سينا، الفيلسوف الإسلامي إلى هذا البرهان في كتابه "الإشارات".(4) كما تبعه في ذلك المحقّق نصير الدين الطوسي في كتابه المعروف بـ "تجريد الاعتقاد" الذي شرحه تلميذه العلاّمة الحلي رحمهما اللّه.(5)

---

1 . فصلت: 53. 2 . وهناك آيات أُخرى ربّما حملوها على هذا البرهان وسيوافيك بيانها في موضعه. 3 . راجع كتب الأدعية. 4 . الإشارات: 3/18 ـ 28. 5 . التجريد: 172، وقد قرر هذا البرهان المرحوم صدر المتألّهين بشكل آخر في كتابه "الأسفار" فليراجعه من أراد أن يقف على تقريره.